برنامج ذكري .. بشيرًا ونذيرًا

الحلقة العاشرة

الشيخ علي باقيس: انطلق النبي صلى الله عليه وسلم ووصل الى قباء في ذلك اليوم المبارك، وصل إلى قُباء في يوم الإثنين ونزل هناك في تلك الديار ؛ وبنى مسجد قُباء ؛ اول مسجد أُسس على التقوى اما أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة فقد كانوا يترقبون مقدمه الشريف؛ مقدمه لتلك المدينة التي اشتاقت إليه

الشيخ خالد الخليوي: يخرجون كل يوم ينتظرون النبي صلى الله عليه وسلم؛ يترقبون وصوله

الشيخ عبداللطيف الغامدي: وكانوا في كل يوم يخرجون مصبحين على ظهور الجبال وظهور بيوتهم و يرتقون الشجر يلتمسون خير البشر صلى الله عليه وسلم حتى إن لم يكن ظلال عادوا إلى بيوتهم من حّر الشمس

الشيخ خالد الخليوي: يخرجون من الصباح الباكر يريدون رؤية النبي صلى الله عليه وسلم خير من قَدِم على تلك المدينة وفي ذات يوم بعدما اشتدت حرارة الشمس رجِعوا إلى بيوتهم

الشيخ عبداللطيف الغامدي: فخرج رجل من اليهود على أوطمٍ من أطام المدينة ؛على حصن من حصونها فنظر فإذا بالحبيب صلى الله عليه وسلم كالسواد يمشي مع أصحابه فصاح في اهل المدينة :هذا جدّكم يا معاشر العرب أي هذا حظّكم من الناس

الشيخ خالد الخليوي: فلما سمع الناس هذا الخبر تكاثفوا إلى ذلك المكان ينتظرون مجيء النبي صلى الله عليه وسلم

الشيخ علي باقيس: فإذا بالمدينة تهتز وإذا بالتكبير يعلو كل مكان وإذا بالثناء على الله عزوجل وإذا بالجميع يفِدون من هنا وهناك وتهتز المدينة فرحا بمقدِم النبي صلى الله عليه وسلم

الشيخ زيد القرون: فخرجوا جميعا وخصوصاً المسلمون خرجوا بأسلحتهم محتزمين بها يستقبلون النبي صلى الله عليه وسلم

الشيخ عبداللطيف الغامدي: وإذا بالحبيب صلى الله عليه وسلم يمضي في ركاب الصحراء كأنما فِلقة قمر ، كالنوريمشي على وجه الأرض

(طلع البدر علينا ،من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ، ما دعى لله داع . أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع، جئت شرّفت المدينة مرحبا يا خير داع)

الشيخ علي باقيس: لمّا استقر النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة شرع صلوات ربي وسلامه عليه في عمل عظيم هو بناء مسجده صلوات ربي وسلامه عليه

الشيخ خالد الخليوي: وحُقَّ للنبي صلى الله عليه وسلم ان يقرر ذلك القرار المهم وهو بناء المسجد الذي يعبدون من خلاله ربهم سبحانه وتعالى ، المسجدب الذي ينطلقون من خلاله

بكل عمل وفعلا كان النبي ينطلق في كل عمل منه بل هو المجتمع للصحابة معه النبي صلى الله عليه وسلم في ذاك المسجد

الشيخ زيد القرون: ثم شرع النبي عليه الصلاة والسلام في بناء المسجد في المكان الذي بركت فيه ناقته حين دخل المدينة

الشيخ عبداللطيف الغامدي: فقال صلى الله عليه وسلم : ها هنا يبني المسجد ولكن هي خَرِبة، فيها قبور للكفار وفيها غيضة وأشجار فأمر صلى الله عليه وسلم بقبور المشركين ف نُبِشت وامر بالنخل فقُطعت وأُمر بالإذخر فأُزيلت واشترى صلى الله عليه وسلم ذلك المكان من يتيمين من يتامى المدينة

الشيخ زيد القرون: كان عليه الصلاة والسلام يشارك أصحابه في البناء فلم يكن يعتزلهم او يرى نفسه في مكانة غير مكانتهم

الشيخ عبداللطيف الغامدي: واجتمع النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه الكرام رضي الله عنهم كاليد الواحدة والقلب الواحد والجسد الواحد يشتركون في بناء مسجد النبي صلى الله عليه وسلم

الشيخ علي باقيس: وقاموا يعملون وبدأوا في إعداد ذلك المسجد

الشيخ عبداللطيف الغامدي:فهذا يأتي بالجريد. وهذا يأتي بسعف النخل وهذا يأتي بجذوع النخل وهذا يأتي باللَبِن من الطين

الشيخ زيد القرون: بل كان عليه الصلاة والسلام ينقل اللَبِنات وينقل الحجارة

الشيخ خالد الخليوي: كان يحمل معهم، يشاركهم في العمل وهو الذي كان يردد ويرجِز

الشيخ زيد القرون: اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة

الشيخ خالد الخليوي: يردد معه الصحابة رضي الله تعالى عنهم وارضاهم ويقولون : هذه الحمال لا حِمال خيبر هذا أَبَرُّ ربنا وأطهر

الشيخ علي باقيس: بل نظر بعض الصحابة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعمل وهم جلوس فقاموا يعملون ويقولون : لئن قعدنا والنبي يعمل لذاك منا العمل المُضّلل

(ثم ابتنى سيد الكونين مسجده بنيان عز فأضحى قائم الدِّعَم واختص فيه بلال بالآذان وما يُلفى نظير له في نبرة النغم)

الشيخ زيد القرون: وكان بناء مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم آنذاك بناءا بدائيا مستلهما من طبيعة أبنية اهل المدينة

الشيخ علي باقيس: لقد كان مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بناءا لا يزيد طوله في عرضه عن سبعين ذراعا في أربعين ذراع أما أرضه فكانت من التراب، بساطه من التراب والحصباء أعمدته جذوع النخل ، سقفه سعف النخيل لكن كان فيه من الإيمان أمثال الجبال

الشيخ زيد القرون: وجُعل للمسجد ثلاثة أبواب

الشيخ خالد الخليوي: وقرر النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون مسجده الشريف وتلك البقعة المباركة التى انطلق منها الإسلام ونور الهداية ان يكون القبلة إلى بيت المقدس لما يقارب سنة وأشهر حتى حُوّلت القبلة بعد ذلك

الشيخ عبداللطيف الغامدي: وبُني مسجد النبي صلى الله عليه وسلم واجتمع فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

الشيخ زيد القرون: بدأ نور الإسلام من ذلك المسجد المبارك

الشيخ خالد الخليوي: المسجد لم يكن مجردا في بنائه للصلاة فقط إنما كان مجتمع للصحابة رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم يتشاورون فيه في كل قضية تَهّم أمتهم

الشيخ زيد القرون: فلم يكن المسجد مكانا للعبادة وإقامة الشريعة فحسب بل كان مدرسة تربوية ثقافية اجتماعية

الشيخ علي باقيس: ثم عَمِد صلى الله عليه وسلم لبناء تلك الحجرات التي سيسكنها صلوات ربي وسلامه عليه وسيُسكِن فيها زوجاته وآل بيته صلى الله عليه وسلم الذين هاجروا فبناها بجوار تلك المسجد صلوات لابي وسلامه عليه

الشيخ عبداللطيف الغامدي: حُجر النبي صلى الله عليه وسلم من الحجر والطين والجريد ملاصقة لمسجد النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

الشيخ خالد الخليوي: ثم ماهي إلا حجرات صغيرة جدا جدا لكن تلك الحجرات الصغيرة لم تمنع من ان ينطلق منها الهداية إلى الناس أشرح بيت وأسعد بيت وأفضل بيت هي تلك البيوت التى عاش فبها النبي صلى الله عليه وسلم

الشيخ زيد القرون: وكان عليه الصلاة والسلام متواضعا في مسكنه ، متواضعا في ملبسه ، متواضعا في مطعمه صلوات ربي وسلامه عليه

الشيخ خالد الخليوي: ما عاش في القصور الفاخرة ولا في الأراضي الواسعة ولا في المزارع الكبيرة إنما هي بيوت لكنها كانت واسعة جدا بذكر الله سبحانه وتعالى [والذين ءامنوا تطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب]

الشيخ عبداللطيف الغامدي: خرج المهاجرون من مكة وخلّفوا خلف ظهورهم ديارهم وأموالهم وبيوتهم وقدِموا الى مدينة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم فرارا بدينهم فهم في أمس الحاجة إلى يد حانية تمتد إليهم وإلى قلوب صافية تحنُّ عليهم وإلى نفوسا منشرحة ترحمهم

الشيخ زيد القرون: من أعظم الأعمال التي قام بها النبي عليه الصلاة والسلام بعد قدومه إلى المدينة أن آخى بين المهاجرين والأنصار

الشيخ عبداللطيف الغامدي: وهكذا كان الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم يحبون من هاجر إليهم

الشيخ خالد الخليوي: جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإلى المهاجرين :يارسول الله إنهم إخواننا إنما عندنا من الثمر ،إنما عندنا من النخيل ،إنما عندنا من التجارة نتناصف مع إخواننا من المهاجرين ، مباشرة نقسمه بالنصيفة بيننا وبينهم

الشيخ علي باقيس: فقال صلى الله عليه وسلم للأنصار : لا ، قالوا إذن يا رسول الله يكفوننا المئونه ويقاسموننا في الثمر

الشيخ خالد الخليوي: فرضي النبي صلى الله عليه وسلم، إنه اقتراح جميل

الشيخ علي باقيس: أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يقوّي تلك الرابطة بين اولئك الذين قدِموا مهاجرين فّارين بدينهم وأولئلك المؤمنين الذين يقطنون هذه الديار

الشيخ خالد الخليوي: إنه أمر يقتضيه الموقف ان تتداخل القلوب قبل أن تلتئم الأجساد ، ان يوآخي النبي صلى الله عليه وسلم بينهم

الشيخ علي باقيس: فقام النبي صلى الله عليه وسلم بعقد مؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

الشيخ زيد القرون: تلك المؤاخاة التى تذوب معها عصبيات الجاهلية فلا حميّة إلا للإسلام وتسقط معها فوارق النسب وفوارق اللون والوطن

الشيخ خالد الخليوي: وتبقى هذه العلاقة العظيمة السامية وهي علاقة الإسلام

الشيخ زيد القرون: فلا يتقدّم أحد على احد إلا بتقواه وبصلاحه وبعلاقته مع ربه جلّ وعلا

(وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

الشيخ عبداللطيف الغامدي: استشعر صلى الله عليه وسلم الحاجة الملّحة للمهاجرين رضي الله عنهم ونظر صلى الله عليه وسلم إلى ذلك الكرم الفيّاض الذي أنداحت به قلوب وأيدي الأنصار رضي الله عنهم ، فما كان منه صلى الله عليه وسلم إلا أن آخى بين المهاجرين والأنصار

؛ ونظر أخرى صلى الله عليه وسلم إلى الأوس والخزرج وما بينهم من الحروب الطاحنة والقتال المرير ما هم في امس الحاجة إلى ان تدّب المحبة والمودة والأخوة والصفاء بعد تلك الحروب وذلك الصراع

الشيخ خالد الخليوي: آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين تسعين؛ نصفهم من المهاجرين ونصفهم من الأنصار

الشيخ عبداللطيف الغامدي: بإخوة ما سمِع التاريخ بمثلها

الشيخ علي باقيس: وبنى تلك المؤاخاة على النصرة في الدين وعلى التوارث فيما بينهم وعلى أن يكونوا يداً واحدة على من خالفهم

الشيخ زيد القرون: هذه المؤاخاة كانت رباطاً وثيقاً بين المهاجرين والأنصار فآخى النبي بين أبي بكر و خارجة بن زُهير، وبين عمر وعتبان بن مالك، وبين أبو عبيدة وسعد بن معاذ، وبين الزبير بن العوام وسلامة بن سلامة، وبين طلحة وكعب بن مالك، إلى غير ذلك من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام

الشيخ خالد الخليوي: يصبح الواحد من المهاجرين أخاً لذاك الأنصاري كاخيه من النسب يرثه ويرثه الآخر وعليه ما على أخيه وله ما لأخيه

الشيخ عبداللطيف الغامدي: فآخى النبي صلى الله عليه وسلم بميثاق المحبة والمودة والصفاء فكانوابنعمة الله إخوانا

الشيخ زيد القرون: ولذلك كانت مواقف الأنصار مواقف مشّرّفة رضي اله تعالى عنهم

الشيخ خالد الخليوي: من أبرز ما حصل في المؤاخاة ؛ تلك القصة العظيمة التي فعلا يتوقف عندها الإنسان ويجب ان يتوقف عندها الإنسان ليعرف إلى أي مدى وصلت تلك الأخوة الصادقة في ذات الله سبحانه وتعالى في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ؛ حينما آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سعد بن الربيع رضي الله تعالى عنه وأرضاه وبين عبد الرحمن بن عوف من المهاجرين رضي الله تعالى عنه وأرضاه حتى جاء سعد رضي الله تعالى عنه وأرضاه الى عبد الرحمن بن عوف

الشيخ عبداللطيف الغامدي: وقال له يا أخي عبد الرحمن هذا مالي أقسمه بيني وبينك نصفين ، وهاتان زوجتاي انظر إلى أيتهما شئت أطلقها فتنتهي عدّتها ثم تتزوج بها

الشيخ زيد القرون: من يبلغ به البذل هذا المبلغ ؟ ومن يصل إلى هذه المرحلة إلا من تمكن في قلبه حبّ الله وحب رسوله صلى الله عليه وسلم فما كان من ابن عوف إلا ان قال : بارك الله لك في مالك وزوجك ولكن دُلّوني على سوق المدينة

الشيخ خالد الخليوي: الإنسان يتوقف هنا ليتعجب ، وفعلا لو طُرِح هذا السؤال أيُّ الموقفين أعجب؟ أو أيّ الموقفين أسمى وأفضل ؛ أهو موقف سعد بن الربيع الذي يبتدأ أخاه عبد الرحمن بن عوف اختار إحدى زوجتي ، أو اختر نصف مالي ونصف ما عندي من النخل ومن الثمر؛ او موقف عبد الرحمن بن عوف حينما دعى لأخيه: بارك الله لك في مالك وفي أهلك دُلّني على السوق ،دّلّني على السوق انا اعمل مثلما تعمل وأكسب مثلما تكسب؛ وفعلا دلّه على السوق بعدما دعا له بهذا الدعاء المبارك

الشيخ زيد القرون: يقول الراوي فلم يرجع عبد الرحمن تلك الليلة إلا ومعه شيء من أقط و سَمِن

الشيخ عبداللطيف الغامدي: حتى أصبح رضي الله عنه من أوسع أصحابة ثراءاً ومالاً ولم يمت رضي الله عنه حتى قُطّع الذهب الذي يملكه بالفئوس وكان من أسباب رضوان الله عليه ما بذل في طاعة الله من مال الله

(لن تجد في المودّات والصداقات أشرف من أُخوة الدين و لا أنبل منها فلا غُرّ أن جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم تاليةً لبناء مسجده الطاهر ، فشدّ وشائج الأخوة بين الأبرار من المهاجرين والأنصار ، فكانت أخوة غلبت اخوة النسب ومحبة تعلقت بأعظم سبب ؛ فأكرِم بأولئك الأطهار النُجُب)

الشيخ خالد الخليوي: زيادة على ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم من المؤاخاة بين خمسة وأربعين من المهاجرين مع خمسة وأربعين من الأنصار أقام النبي صلى الله عليه وسلم ميثاق التحالف وتلك المعاهدة العظيمة التي هي للمسلمين عامة في ذاك الوقت وفي ذاك المكان

الشيخ زيد القرون: وكان مما جاء في هذا الكتاب ، هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ، ومن تَبِعهم فلحِق بهم وجاهد معهم ، وكانت بنود هذا الكتاب كثيرة وكان من أبرزها أنهم امة واحدة من دون الناس

الشيخ خالد الخليوي: وأنه لا يقتل مؤمن مؤمناً بسبب كافر وأنه لا يُجير مؤمن كافراً على مؤمن وانه لا ينصر مؤمن كافراً على مؤمن وانهم أمرهم جميعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه حتى ولو كان الطرف الثاني ،حتى لو كان العدو ، ولدا لهم او أباً لهم

الشيخ زيد القرون: وكان ميثاقاً تماسك به المسلمون وأقاموه على الوجه المطلوب فحقق الله لهم جمع الشمل

الشيخ علي باقيس: وغدت الميزة التي يتميز بها فلان عن فلان هى التقوى ، لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى ، صهيب الرومي وسلمان الفارسي وبلال الحبشي وعمر المكي ، كلهم في هذا المجتمع سواسية إخوان يتناصرون بدين الله عزوجل

الشيخ عبداللطيف الغامدي: هذه أخوة الإيمان التي زرعها صلى الله عليه وسلم في قلوب أصحابه فاثمرت هذه المحبة وهذا التكاتف وهذا التعاطف وهذا التآزر وهذا التناصر فكانوا بنعمة الله إخوانا كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر

الشيخ خالد الخليوي: ومثل هذه البنود العظيمة والمواثيق الغليظة التي فعلا ستقيمهم على قاعدة وأرضية سميكة جدا بأمر الله تبارك وتعالى . وفعلا كان لهذه القاعدة وهذه البنود من التحالف الذي قرره النبي صلى الله عليه وسلم الآثار العظيمة فيما بعد على الصحابة رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم

(حتى إذا أتم أمر الله واجتمعت له القبائل من بعد ومن زمم ، قام ابن الذبيح خطيبا فيهم فأرى نهج الهدى ونهى عن كل مجتَرَم وأعمهم بكتاب حضّ فيه على محاسن الفضل والأداب والشيم ، فأصبحوا في إخاءٍ غير منصدع على الزمان وعزٍّ غير منهدم)

الشيخ خالد الخليوي: ثم بدأ النبي صلى الله عليه وسلم ، بأبي هو وأمي، بالوحي الذي آتاه الله سبحانه وتعالى إياه ، يبني في قلوب هؤلاء الصحابة رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم المجتمع المسلم، يبنيه في قلوبهم قبل أن يبنيه في حياتهم ؛يقيمه في قلوبهم حتى يقوم بشكل منطق في حياتهم فبدأ النبي صلى الله عليه وسلم يرسل لهم تلك الرسائل العظيمة ويشير لهم تلك الإشارات الرائعة ؛فيبدأ : ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء

الشيخ علي باقيس: أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلوا الأرحام، وصلّوا باليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام ؛ فبّث بينهم التآلف وإفشاء السلام وإطعام الطعام ؛كان يقول لهم مثل المؤمنين في توادّهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواح

الشيخ خالد الخليوي: النبي صلى الله عليه وسلم يقول : المسلم من سَلِم المسلمون من لسانه ويده ، نعم يجب ان يقوم المجتمع المسلم في ذاك الوقت على ان يسلم الناس من لسانك ومن يدك ؛ المؤمن من أَمِنه الناس على دمائهم واموالهم، والله لا يؤمن والله لايؤمن والله لايؤمن ، من هو يا رسول الله خاب وخسر ؟ من لا يأمن جاره بوائقه

الشيخ علي باقيس: كان يعلمهم حقوق المسلم على المسلم ،زرع بينهم الأُلفة فكأنما هم جسد واحد رضوان الله تعالى عليهم ، وزرع تلك الأخوة التي سطّرها القرءان خالدةً مُخلّدة إلى يوم الدين